م.م ميـسـم عبـد الحســـن حيـــدر

المرحلة الرابعة / فقـــه اللغـــة

maysam.abdulhasan@uomustansiriyah.edu.iq

الاسر اللغوية وفصائل اللغات السامية

يعد القرن الثامن عشر الميلادي قرن المقارنات اللغوية ،فيه حصل اهم حدث لغوي وهو كشف (وليام جونز)اللغة السنسكريتية في عام 1786م ، اذ اخذ العلماء بتطبيق هذا المنهج الجديد في حقل الدراسات اللغوية ؛ بغية التوصل الى شرح كثير من الظواهر الغامضة في لغة معينة ، وقد تم تقسيم اللغات على اساس صلات القرابة التي تربط بينها ، اذ تنشا من كل مجموعة متشابهة في الكلمات وقواعد البنية والتراكيب فصيلة من الفصائل ، تؤلف بينها غالبا روابط جغرافية وتاريخية واجتماعية .

وعلى هذا الاساس لاحظ العلماء مجموعتين متميزتين ، سموا احداهما : الفصيلة الهندية - الاوروبية والاخرى : الحامية - السامية ، وتنبهوا الى صلات القرابة بين اللغات الداخلة بين كل منهما على حدة والى الصفات المشتركة بين الفصيلتين كلتيهما ، ثم جاء (ماكس مولر) بتقسيمه الثلاثي للغات ، حيث سمى طائفة من اللغات الاسيوية والاوروبية التي لاتدخل ضمن الفصيلتين السابقتين باسم اصطلاحي هو : الفصيلة الطورانية ، وكان افراد هذه الفصيلة متنوعا جدا ومتباعدا وليس بينها روابط لغوية واضحة ، فكانت هناك اللغات الهندية الاوروبية ، واللغات السامية الحامية ، واللغات الطورانية .وكان للغويين العرب والمستشرقين جهود كبيرة في ذلك.

- **الفصيلة الهندية - الاوروبية :**

وهي اكثر اللغات الانسانية انتشارا في العالم ،وهنالك اختلاف في تحديد موطنها الاصلي ، وتشمل ثمانية طوائف من اللغات هي:

1. **اللغات الارية** بفرعيها : الهندي والايراني.
2. **اللغات اليونانية** وتشمل : اليونانية القديمة واليونانية الحديثة التي قامت على انقاض القديمة في القرون السابقة للميلاد ، ولغة اليونان في العصر الحديث .
3. **اللغات الايطالية** : واهم فروعها اللاتينية التي تشعبت منها الفرنسية والاسبانية والايطالية والبرتغالية والرومانية.
4. **اللغات الجرمانية** : واهمها اللغات الجرمانية الغربية ومنها : الانجليزية والهولندية والالمانية ، والجرمانية الشمالية وهي لغات الدانمارك والسويد والنرويج.
5. **اللغات السلافية** : وهي شعبتان صقلبية وبلطيقية ، فمن الصقلبية :الروسية والتشيكية والبولونية والبلغارية الحديثة ، ومن البلطقية : الليتوانية والبروسية القديمة.
6. **اللغات الارمنية**.
7. **اللغات الالبانية .**

8. **اللغات الكلتية :** التي كان ينطق بها شعوب الكلت وقد غلبتها الان اللغات الانجليزية والفرنسية والاسبانية وان بقيت ظواهر منها في لهجات ايرلندا ومنطقة البريتون غربي فرنسا .

* **الفصيلة الحامية – السامية :**

وليست المناطق التي تشغلها هذه الفصيلة شديدة الاتساع كالمناطق التي تشغلها الفصيلة الاولى ، اذ انها لاتتجاوز بلاد العرب وشمال افريقيا وجزءا من شرق افريقيا ، الا ان مناطقها تكاد تشكل منطقة واحدة متماسكة الاجزاء.وهي مجموعتين :

ا. **مجموعة اللغات الحامية**: وفيها المصرية والبربرية والكوشيتية . وقد اصطلح على ادخالها في مجموعة واحدة مع ان صلات القرابة بينها ضعيفة ولذلك يعد بعضهم كل فرع منها مستقلا عن غيره، وتشمل اللغة المصرية : المصرية القديمة والقبطية ، والبربرية هي لغة السكان الاصليين لشمال افريقيا : تونس ومراكش والجزائروطرابلس ، واهمها: اللغة القبلية ، والتماشكية وهي لغة قبائل الطوارق . واما الكوشيتية فهي لغة السكان الاصليين للقسم الشرقي من افريقيا ، ويتكلم بها نحو ثلث سكان الحبشة ، وهناك مناطق حبشية تتكلم بلغة سامية

2. **مجموعة اللغات الجزرية (السامية)**، وسنتكلم عنها لاحقا ، لان لغتنا العربية تفرعت منها.

*** الفصيلة الطورانية** :

وتشمل اللغات الانسانية الاخرى كاللغة التركية والمغولية ...وبها سمى ماكس مولرجميع الفصائل الباقية على سبيل الاصطلاح .

مجموعة اللغات الجزرية (السامية)

يراد باللغات الجزرية : مجموعة من اللغات التي نطقت بها شعوب كانت تسكن الجزيرة العربية .وهي اللغة البابلية والاشورية والعربية والارامية والعبرية والفينيقية والحبشية . واطلق عليها الغربيون اسم (اللغات السامية).

وقد اجمع المستشرقون وعلماء اللغة المحدثون ان اول من استخدم مصطلح (السامية) هو العالم الالماني (شلوتزر) في ابحاثه وتحقيقاته في التاريخ القديم سنة 1781م ، مستمدا ذلك من جدول تقسيم الشعوب الوارد في سفر التكوين من كتاب (العهد القديم) –التوراة- ذلك الجدول الذي يرجع كل الشعوب التي عمرت الارض بعد الطوفان الى اولاد نوح عليه السلام الثلاثة : سام وحام ويافث ، وهو اقدم ما وصل الينا من انساب هذه الشعوب.

ان مصطلح (السامية) صار محط نظر كثير من الباحثين المعاصرين بل رفض لدى عدد غير قليل من العرب منهم ، كون سفر التكوين اعتمد في تقسيمه هذا على الروابط السياسية والثقافية والجغرافية ، اكثر من اعتماده على صلات القرابة والروابط الشعبية ، من ذلك انه عد (الليديين والعيلاميين) من الساميين : وذلك لشدة امتزاجهم بالاشوريين وخضوعهم لسلطانهم السياسي، مع انهما في واقع الامر ليسا من الساميين ، بل من الفصيلة الهندية- الاوروبية ، كما ان احدهما غريب عن الاخر وليس بينهما اية صلة ، اذ اغلب الظن ان العيلاميين سكنوا ايران واما الليديون فغير معروفي الاصل .كذلك لقيت هذه التسمية اعتراضات كثيرة من المسشرقين انفسهم ، اذ يرى نولدكة : انها لاتنبني على وجهة نظر لغوية ، ويرى موسكاتي : ان السامية الام ليست سوى تقليد او افتراض لغوي ، ولكن مثل هذا التقليد ضرورة لفهم التاريخ اللغوي واعادة بنائه .الا ان هذه التسمية ماتزال قائمة في دراسات الباحثين ، وقد عمد بعض العلماء الى تبني مصطلح جديد وهو (الجزرية) بدلا عنها : لذهاب اكثرهم الى ان مهد الساميين الاول هو الجزيرة العربية.ان الابحاث العلمية الحديثة لاتؤيد ان الساميين انحدروا من سام بن نوح ومنهم من يرى ان فرضية اسرة اللغات السامية والشعب السامي ، ذات مدلول يهودي يستغل في تاييد مزاعمهم حول الحق التاريخي لليهود في الارض العربية.

اقسام اللغات الجزرية (السامية) :

تنقسم اللغات الجزرية من الناحية الجغرافية على قسمين : شرقية وغربية . وتنقسم الغربية على شمالية وجنوبية.

- **الجزرية الشرقية** : هي اللغة الاكدية بفرعيها : البابلية والاشورية . وقد وصلت الينا في صورة نقوش متنوعة ، مكتوبة بالخط الذي يعرف بالعربية بالخط المسماري ، ولدى الغربيين بالخط ذي الشكل المثلث او الاسفيني ، ويسمى بالعبرية خط الاوتاد . والتسمية العربية هي الشائعة في الكتابات العربية .
- **الجزرية الغربية** : وتنقسم الى شعبتين : شمالية وجنوبية ، وفي الشمالية : الكنعانية والارامية.

اما **الكنعانية** فهي لغة القبائل العربية التي نزحت على الارجح من الجزء الجنوبي الغربي من بلاد العرب، واستوطنت فلسطين وسوريا وبعض جزر البحر الابيض المتوسط ، وهي تشمل اللهجات الاتية :

1. **الاوكاريتية :** وهي لهجة كنعانية قديمة كانت تتحدث بها (اوكاريت) ، المدينة القريبة من اللاذقية على الساحل السوري ، وهي اللغة الجزرية الثانية من حيث تاريخ تدوين النقوش ، اذ دونت نقوشها في حوالي سنة 1400 ق.م ، وتم اكتشافها في سنة 1929م ، وهي اقدم لغة جزرية عرفتها بلاد الشام .وعن هذه اللغة اخذ العالم الكتابة الابجدية .

2. **الكنعانية القديمة** : وقد جاء بعض مفرداتها في رسائل تل العمارنة (عاصمة مصر في عهد اخناتون) ، كانت مدونة باللغة الاكدية .

3. **المؤابية :** وهي لهجة منسوبة الى مؤاب ، وهم قبائل استقروا في حوالي سنة الف قبل الميلاد في شرقي الاردن ، وكانوا من نسل لوط ابن اخي ابراهيم الخليل ، كما جاء في العهد القديم ، وقد عثر على نقش مدون بهذه اللهجة ، هو نقش ملكهم ميشع ، وفيه يصف انتصاره على ملك اسرائيل .

4. **الفينيقية :** وهي من الكنعانية الجنوبية وهي من اللغات الميتة الان ، وقد وصلت الينا في عدة نقوش ، وكان الفينيقيون قد نشروا لغتهم عن طريق مستعمراتهم في اهم بلدان البحر الابيض المتوسط .وكانت اللهجة الشائعة هي البونية وهي متفرعة عن الفينيقية ، غير ان الابونية قدر لها ان تبقى حتى القرن الخامس بعد الميلاد .

5. **العبرية** : وهي اهم اللهجات الكنعانية ، وقد وصلت الينا عن طريق اسفار العهد القديم ، وفي ثنايا بعض النقوش واللوحات الصخرية ، واحيانا عن طريق تلاوة اليهود للتوراة ، والمقصود بهذه العبرية عبرية العهد القديم التي تختلف اختلافا كبيرا عن العبرية الحديثة اذ حدث عليها تغيير عبر مراحلها المختلفة.

والعبرية قاصرة عن العربية في كثير من الخصائص ، ومنها الخصائص العالية التي احتفظت بها العربية، فالعربية معربة بالحركات والحروف، فظاهرة الاعراب متمثلة فيها اصدق تمثيل ، وهي من اهم خصائص المجموعة الجزرية ، كما ان العربية تحتفظ بحروف لم يعد لها في العبرية وجود ، ويتجلى ذلك في حرف الخاء الذي اندمج في العبرية بالحاء ، فلم يعد له وجود في الخط.

اما القسم الثاني من اللغات الجزرية الغربية الشمالية ، فهي **الارامية** :

وصلت الينا الارامية في عدد من المستويات اللغوية المتطورة عبر العصور منذ القرن العاشر قبل الميلاد الى اليوم ، فليس هناك لغة ارامية موحدة ، بل تنوعت مستوياتها وخصائصها بحسب العصور المختلفة التي مرت بها ، ومن اقدم نقوشها نقش (تل حلف) على نهر الخابور الذي كتب في حوالي 900-850 ق.م ، وكانت الارامية من القوة بحيث استطاعت ان تمد نفوذها في الشرق على حدود بابل واشور ووادي الرافدين الى الخليج العربي واقتحمت الاكدية وصارت هي لغة التخاطب ، ولكن الاكدية بقيت هي لغة الكتابة والادب والدين ، كذلك قضت على العبرية والفينيقية . وبذلك ورثت الارامية اخواتها الجزريات : الشرقية والشمالية معا ، واصبحت لغة التخاطب السائدة في العراق وسوريا وفلسطين ، وكان لها منزلة اللغة الدولية في كثير من المناطق المجاورة لها.

ولم يكن بد من ان تتشعب هذه اللغة الى مجموعة من اللهجات ، فشملت المجموعة الشرقية منها اللهجات السائدة في بلاد العراق،وشملت المجموعة الغربية منها اللهجات الباقية المستخدمة في سوريا وفلسطين وشبه جزيرة سيناء.